حاجة البشرية إلى الدين

(فطرية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، علمية)

إعداد: د. رمضان فوزي بديني

جمعية النجاة الخيرية
الكويت

لجنة الدعوة الإلكترونية
E-Da'wah Committee
www.edc.org.kw

بسم الله الرحمن الرحيم

حاجة البشرية إلى الدين

(فطرية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، علمية)

الفهرس

مقدمة	7
مدخل	9
المبحث الأول: حاجة فطرية وروحية	12
دين الفطرة	17
المبحث الثاني: حاجة اجتماعية	19
الجانب الاجتماعي في الإسلام	22
أمة الجسد الواحد	24

المبحث الثالث: حاجة سـياسـية 26

ضلالة فصل الدين عن السياسة 30

المبحث الرابع: حاجة اقتصادية 33

البرنامج الاقتصادي الإسلامي بين التنظير والتطبيق 36

المبحث الخامس: حاجة علمية 39

مظاهر حاجة العلم للدين 41

خاتمة 44

المراجع 45

مقدمة:

الحمد لله الذي خلق فسوى وقدر فهدى، وأرسل رسله بالبينات والهدى، وجعل خاتمتهم نبينا محمدا ﷺ؛ فهدى بنوره من الضلالة، وبصر به من العمى، وأرشد به من الغي؛ ففتح به أعينًا عميًا، وآذانًا صمًّا، وقلوبًا غلفًا..

وبعد..

لم يخلق الله عز وجل البشر في هذا الكون عبثا، ولم يتركهم هملا؛ بل خلقهم لغاية عظيمة، وهيأهم لمهمة جليلة، وأرسل لهم الرسل، وأنزل عليهم الكتب؛ حتى يدلهم على المراد منهم، ويقيم الحجة عليهم؛ ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَن بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَن بَيِّنَةٍ﴾ (الأنفال: ٤٢)..

ومن حكمته عز وجل أن جعل الإنسان بطبيعته مفطورًا على السعي إلى إكمال نواقصه الجبلِّية، ومن هذه النواقص حاجته إلى قوة عظمى يركن إليها ويستمد منها العون والمساعدة؛ ولذلك فهو دائم البحث عن الإله، ودائم الحرص على أن يكون له دين؛ فحاجته إلى الدين أعظم من حاجته إلى ما سواه من ضروريات الحياة..

وفي هذا السياق يأتي هذا البحث بعنوان "حاجة البشرية إلى الدين (فطرية، اجتماعية، سياسية، اقتصادية، علمية)» وهو مأخوذ في الأصل من عدة مقالات

منشورة على موقع «مهارات الدعوة» www.dawahskills.com/ar

واقتضت طبيعته أن يأتي في مقدمة، ومدخل، وأربعة مباحث؛ يتناول الأول منها الحاجة الفطرية والروحية للدين، والثاني الحاجة الاجتماعية، والثالث الحاجة السياسية، والرابع الحاجة الاقتصادية، والخامس الحاجة العلمية؛ وهذه الحاجات هي الدعائم الأساسية لأي مجتمع؛ فلا يمكن لمجتمع أن يقوم ويستمر بفقد إحداها..

ومما لا شك فيه أن هذا البحث مسبوق بالكثير من الأبحاث والدراسات في مجاله، ولكن جدته -كما أرى- تكمن في تصنيفه بالصورة السابقة..

أسأل الله تعالى أن ينفع به، ويجعله خالصا لوجهه الكريم، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

د. رمضان فوزي بديني

١٣ ربيع الثاني ١٤٣٥هـ = ٢٠١٤/٢/١٣م

مدخل:

لقد خلق الله عز وجل الإنسان من قبضة طين ونفخة روح، وجعل لكل منهما احتياجاته ومتطلباته، وأنزل سبحانه وتعالى من الضوابط والمحددات والأحكام ما يحقق التوازن المطلوب بين كل منهما؛ بحيث لا يطغى أحدهما على الآخر؛ فبعث في كل أمة رسولا منهم أن اعبدوا الله ما لكم من إله غيره. فهو سبحانه الذي خلق وسوى، وقدر وهدى، وعلم ما فيه صلاح البشرية ونجاتها، يقول سبحانه: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(١).

وبعلمه سبحانه وتعالى بمن خلق ولطفه بهم أمرهم بإقامة القسط بمعناه العام والشامل الذي يتمثل في علاقة الإنسان بنفسه وعلاقته بربه وعلاقته بمن حوله من الخلق؛ فهذه دوائر ثلاث إذا نجح الإنسان في إقامة القسط فيها تحقق الأمن والسلم المجتمعي الذي هو أحد مقاصد الشرائع السماوية، يقول عز من قائل سبحانه: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾(٢).

فقد اجتمعت الرسالات السماوية كلها على تحقيق هذا الأمر، كما يقول سيد قطب: «فكل الرسالات جاءت لتقر في الأرض وفي حياة الناس ميزانا ثابتا ترجع إليه البشرية، لتقويم الأعمال والأحداث والأشياء والرجال، وتقيم عليه حياتها في مأمن من اضطراب الأهواء واختلاف الأمزجة، وتصادم المصالح والمنافع.. ميزانا لا يحابي أحدا لأنه يزن بالحق الإلهي للجميع، ولا يحيف على أحد لأن الله رب الجميع»(٣).

---

١ – الملك: ١٤.
٢ – الحديد: ٢٥.
٣ – في ظلال القرآن: ٣٤٩٤/٦، سيد قطب، دار الشروق القاهرة.

وقد خُتمت هذه الرسالات جميعا بالرسالة الخالدة التي تنزلت على نبينا محمد ﷺ فجاءت أهدافها ومقاصدها كلها بما فيه خير الدنيا والآخرة لمن تمسك بها وحرص على تطبيق أحكامها الشاملة في مختلف مناحي الحياة، ويصور ابن القيم هذه الأهداف بكلمة رائعة معبرة إذ يقول: «إنّ الشريعة مبناها وأساسها على الحِكَم ومصالح العباد في المعاش والمعاد، وهي عدْل كلها، ورحمة كلها، ومصالحَ كلها، وحكمة كلها؛ فكل مسألة خرجت عن العدْل إلى الجَوْر، وعن الرحمة إلى ضدها، وعن المصلحة إلى المفسدة، وعن الحكمة إلى العبث؛ فليست من الشريعة، وإن أُدخلت فيها بالتأويل.

فالشريعة عدل اللّه بين عباده، ورحمته بين خلقه، وظله في أرضه، وحكمته الدالة عليه وعلى صدق رسوله ﷺ أتمّ دلالة وأصدقها، وهي نوره الذي أبصر به المبصرون، وهُداه الذي اهتدى به المهتدون، وشفاؤه التام الذي به دواء كل عليل، وطريقه المستقيم الذي من استقام عليه فقد استقام على سواء السبيل»(٤).

فالحاجة إلى الدين حاجة حتمية، وليست كماليات ترفية، ولا مجرد تحسينات جمالية كما قد يظن البعض.. إنها كالماء والغذاء والهواء بالنسبة للإنسان على امتداد الزمان والمكان وعلى تنوع احتياجاته ومتطلباته الروحية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية، وهو ما سنحاول إلقاء الضوء عليه في الصفحات التالية

٤ – إعلام الموقعين عن رب العالمين: ٣/٣ – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله ابن القيم الجوزية – تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣.

المبحث الأول:

حاجة فطرية وروحية

لقد خلق الله تعالى الإنسان من نفخة روح وقبضة طين؛ ولذلك فإنه كما يحتاج إلى الطعام والشراب والنكاح لتلبية احتياجاته الحسية فإنه لا ينفك عن السعي لتلبية احتياجاته المعنوية، التي لا تجد إشباع جوعها ولا ري عطشها إلا على مائدة الدين، ولذلك جاءت رحلة الإنسان عبر التاريخ مصحوبة بمحاولات حثيثة لتحصيل هذه الطمأنينة والراحة الفطرية من خلال البحث عن عقيدة سواء كانت سماوية مما أوحاه الله للرسل أم كانت أرضية مادية من صنع الإنسان كالفلسفات والمذاهب الإلحادية؛ كالماركسية وغيرها من المذاهب التي أثبتت فشلها في مواجهة شريعة الله في الأرض.

وحول الحاجة الفطرية للدين يقول المؤرخ البريطاني «آرنولد توينبى»: «الدين إحدى الملكات الضرورية الطبيعية البشرية، وحسبنا القول بأن افتقار المرء للدين يدفعه إلى حالة من اليأس الروحي، تضطره إلى التماس العزاء الديني على موائد لا تملك منه شيئا» (٥). ويقول المؤرخ الإغريقي «بلوتارك» حول المعنى نفسه: «قد وجدت في التاريخ مدن بلا حصون، ومدن بلا قصور، ومدن بلا مدارس، ولكن لم توجد مطلقا مدن بلا معابد» (٦).

٥ – نقلا عن مدخل لمعرفة الإسلام: ١١ – د. يوسف القرضاوي – مؤسسة الرسالة

٦ – ينظر: المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم: ٦ – وليد نور – دار الكتب العلمية.

ويؤكد على المعنى نفسه المفكر المصري محمد فريد وجدي؛ حيث يقول: «يستحيل أن تتلاشى فكرة التدين، لأنها أرقى ميول النفس وأكرم عواطفها، ناهيك بميل يرفع رأس الإنسان، بل إن هذا الميل سيزداد، ففطرة التدين ستلاحق الإنسان مادام ذا عقل يعقل به الجمال والقبح، وستزداد فيه هذه الفطرة على نسبة علو مداركه ونمو معارفه» (٧).

وحول فلسفة الإيمان والتدين في تحقيق الاطمئنان للنفس، يتساءل «ديل كارنيجي» في كتابه «دع القلق وابدأ الحياة»: «ترى لماذا يجلب الإيمان باللّه والاعتماد عليه سبحانه وتعالى الأمان والسلام والاطمئنان؟» (٨)، ثم يستجلب الإجابة من فيلسوف الحرية -كما يطلق عليه- أحد رواد علم النفس الحديث قائلا: «سأدع وليم جيمس يجيب على هذا السؤال: إن أمواج المحيط المصطحبة المتقلبة لا تعكر قط هدوء القاع العميق ولا تقلق أمنه، وكذلك المرء الذي عمق إيمانه باللّه حقا.. عصي على القلق محتفظ أبدا باتزانه مستعد دائما لمواجهة ما عسى أن تأتي به الأيام من صروف» (٩).

ويعد الدين من أهم مرتكزات الاطمئنان والهدوء النفسي في مواجهة المحن والعقبات التي لا تخلو منها حياة أي إنسان؛ حتى إن كثيرا من اللادينيين حينما تضيق بهم الحياة يلجؤون إلى الانتحار والتخلص من حيواتهم؛ فالإنسان دائما في حاجة إلى ركن شديد يأوي إليه، وإلى سند متين يعتمد عليه، إذا ألمت به

٧ - دائرة معارف القرن العشرين - مادة دين: ١١١/٤ - محمد فريد وجدي - دار المعرفة - بيروت - لبنان.

٨ - دع القلق وابدأ الحياة: ٢٣٢ - ديل كارنيجي - تعريب عبد المنعم محمد الزيادي - مكتبة الخانجي - ط١٦، ١٩٩٤م.

٩ - دع القلق وابدأ الحياة: ٢٣٢.

الشدائد، وحلت بساحته الكوارث؛ ففقد ما يحب، أو واجه ما يكره، أو خاب ما يرجو، أو وقع به ما يخاف، هنا تأتي العقيدة الدينية، فتمنحه القوة عند الضعف، والأمل في ساعة اليأس، والرجاء في لحظة الخوف، والصبر في البأساء والضراء، وحين البأس (١٠).

يقول أحد الباحثين: "من الحاجات الهامة التي يلبيها الدين حاجة الإنسان إلى الاطمئنان النفسي؛ فإن الإنسان في أشد الاحتياج إلى ركن شديد يأوي إليه، وإلى سند متين يعتمد عليه، فإذا ألمت به الشدائد، وحلت بساحته الكوارث، هنا تأتي العقيدة الدينية، لتمنحه القوة عند الضعف، والأمل في ساعة اليأس، والرجاء في لحظة الخوف، والصبر في البأساء والضراء، وحين البأس.

ويجسد هذا الأمر قول الصحابي الجليل عمر بن الخطاب رضي اللّه عنه إذ يقول: "ما أصبت بمصيبة إلا كان للّه علي فيها أربع نعم: أنها لم تكن في ديني، وأنها لم تكن أكبر منها، وأنني لم أحرم الرضا عند نزولها، وأنني أرجو ثواب اللّه عليها".

أما الذي يعيش في دنياه بغير دين، بغير إيمان، يرجع إليه في أموره كلها وبخاصة إذا ادلهمت الخطوب، وتتابعت الكروب، والتبست على الناس المسالك والدروب؛ فهو يعيش في نكد وهم، يقتله القلق وتدمر حياته الأخبار السيئة، وتمزقه أنباء البورصة وتحركات الأسهم" (١١).

١٠ – انظر: مدخل لمعرفة الإسلام: ١٠.
١١ – المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم: ٩.

ويفسر الدكتور يوسف القرضاوي هذا الأمر قائلا: «فالإنسان ليس عقلا فقط، كالأدمغة الإلكترونية، إنما هو عقل ووجدان وروح، هكذا تكونت فطرته، ونطقت جبلته؛ فالإنسان بفطرته لا يقنعه علم ولا ثقافة، ولا يشبع نهمته فن ولا أدب، ولا يملأ فراغ نفسه زينة أو متعة، ويظل قلق النفس، جوعان الروح، ظمآن الفطرة، وشاعرا بالفراغ والنقص، حتى يجد العقيدة في اللّه، فيطمئن بعد قلق، ويسكن بعد اضطراب، ويأمن بعد خوف، ويحس بأنه وجد نفسه»(١٢).

ما سبق يؤكد على الحاجة الفطرية والروحية للدين والعقيدة بصورة عامة، لكن اللّه تعالى الذي خلق الإنسان ويعلم ما يصلح دنياه وآخرته أنزل له من السماء رسالة الإسلام التي أثبتت كل التجارب على مدار التاريخ أنه لم يسد فراغ تنحيتها أي عقيدة أو مذهب آخر؛ ذلك أنها رسالة رب العالمين التي جاء بها كل الرسل والأنبياء من لدن آدم عليه السلام حتى خاتمهم محمد ﷺ.

١٢ – مدخل لمعرفة الإسلام: ٩ – د. يوسف القرضاوي – مؤسسة الرسالة.

دين الفطرة

كم جُربت عقائد وديانات مزعومة، وكم حكمت في الأرض دساتير وشرائع موضوعة لكن لم يعش العالم في أمن وأمان كما عاشه في ظلال شريعة الإسلام الخالدة التي أخذ الله عز وجل على بني آدم عهودهم بالإيمان به وهم في عالم الذر كما أخبر سبحانه وتعالى بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ❖ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾(١٣).

وفطرة الإنسان ناطقة وخاضعة لهذه العقيدة السليمة، حتى لو كان صاحبها مكابرا ومعاندا فإنه في وقت الأزمة لا يجد إلا الله تعالى معينا ومغيثا وملاذا وملجأ يهرع إليه كما أخبر عز وجل بقوله: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾(١٤)، وقوله عز وجل: ﴿وَإِذَا مَسَّ الإِنسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ ضُرَّهُ مَرَّ كَأَن لَّمْ يَدْعُنَا إِلَى ضُرٍّ مَّسَّهُ كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْمُسْرِفِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(١٥).

١٣ – الأعراف: ١٧٢، ١٧٣.
١٤ – العنكبوت: ٦٥.
١٥ – يونس: ١٢.

أما أصحاب الفطرة السليمة القويمة فإنها لا تطمئن ولا تركن إلا بذكر الله عز وجل كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(١٦).

فالإسلام هو فطرة الله التي فطر الناس عليها كما أخبر ﷺ في الحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله عنه: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ، كَمَا تُنْتَجُ الْبَهِيمَةُ بَهِيمَةً جَمْعَاءَ هَلْ تُحِسُّونَ فِيهَا مِنْ جَدْعَاءَ، ثُمَّ يَقُولُ: ﴿فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾(١٧)».

ولذلك فإن تطبيق الشريعة الإسلامية وفتح كل القنوات أمام سريان مياهها بكل سهولة ويسر وتذليل العقبات أمامها يعد ضمانة هامة لتحقيق التوازن الروحي والإشباع النفسي لأفراد المجتمع جميعا؛ بحيث يكونون في حالة سلم مع الله ومع النفس ومن ثم مع المجتمع والناس.

١٦ – الرعد: ٢٨.

١٧ – رواه البخاري – باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ (٤٥٦/١).

المبحث الثاني:

حاجة اجتماعية

إذا كانت الحاجة إلى الدين ضرورة روحية وفطرية كما أوضحنا فيما سبق فإنها في الوقت نفسه ضرورة اجتماعية؛ ذلك أن الفرد الذي زكت نفسه وسمت روحه وارتقى سلوكه في ظلال الدين الوارفة.. يكون لبنة صالحة في بناء متكامل الأركان متناسق الألوان، يسرُّ الناظرين، ويسعد المتأملين.

فالدين هو الدرع الواقية والدواء الشافي للمجتمع من أدوائه التي عجزت كل الدساتير والمذاهب الأرضية عن التصدي لها؛ فالحياة الاجتماعية هي مجموعة من العلاقات المتبادلة بين أعضاء المجتمع، ولا بد لهذه العلاقات من ضوابط وقواعد حاكمة يحدد لكل طرف واجباته وحقوقه، وهنا يأتي دور الدين المنزل من الخالق سبحانه وتعالى الذي يعلم ما يصلح عباده؛ فالدين هو الضمانة الحقيقية لضبط العلاقات الاجتماعية بين أعضاء المجتمع.

يقول د.محمد عبد الله دراز: «ليس على وجه الأرض قوة تكافئ قوة التدين أو تدانيها في كفالة احترام النظام، وضمان تماسك المجتمع واستقرار نظامه، والتئام أسباب الراحة والطمأنينة فيه. والسر في ذلك أن الإنسان يمتاز عن سائر الكائنات الحية بأن حركاته وتصرفاته الاختيارية يتولى قيادتها شيء لا يقع عليه سمعه ولا بصره، ولا يوضع في يده ولا عنقه ولا يجري في دمه ولا يسري في

عضلاته وأعصابه، وإنما هو معنى إنساني روحي، اسمه الفكرة والعقيدة» (١٨).

ثم يقول: «أجل إن الإنسان يساق من باطنه لا من ظاهره، وليست قوانين الجماعات ولا سلطان الحكومات بكافيينْ وحدهما لإقامة مدينة فاضلة تُحترم فيها الحقوق وتؤدى الواجبات على وجهها الكامل؛ فإن الذي يؤدي واجبه رهبة من السوط أو السجن أو العقوبة المالية، لا يلبث أن يهمله متى اطمأن إلى أنه سيفلت من عقوبة القانون» (١٩).

ويقول وليد نور: «كذلك فإن الدين يحقق للمجتمع التماسك والترابط والصلاح؛ فمن أهم حاجات المجتمعات حاجتها إلى بواعث وضوابط؛ بواعث تدفع أفراده إلى عمل الخير، وأداء الواجب وإن لم يوجد من البشر من يراقبهم، أو يكافئهم، وضوابط تحكم علاقاتهم، وتلزم كل واحد منهم أن يقف عند حده، ولا يعتدي على حق غيره أو يفرط في خير مجتمعه، من أجل شهوات نفسه، أو منفعته المادية العاجلة، ولا تحقق القوانين ذلك، بل ما أيسر خرق القوانين لمن لم يكن متدينًا، ولعل من الوقائع في هذا الأمر في القديم والحديث الشيء الكثير»(٢٠).

---

١٨ – الدين (بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان): ٩٨ – د. محمد عبد الله دراز – دار القلم – الكويت.

١٩ – كتاب الدين لدراز: ٩٩.

٢٠ – المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم: ١٠.

الجانب الاجتماعي في الإسلام

إن من أهم ما تميز به الدين الإسلامي على غيره من الأديان ذلك الاهتمام الكبير بالبعد الاجتماعي، سواء من خلال التشريعات والأحكام التي توجه وتضبط حركة الفرد مع المجتمع حوله بمختلف دوائره، سواء الدائرة الضيقة التي تضم زوجته وأولاده وبقية أفراد أسرته أو الدوائر الأكثر اتساعا التي يحتك بها من خلال علاقاته الاجتماعية سواء الجيران أو أصدقاء العمل أو غيرهم؛ حيث وضع له تشريعات وآدابا تضبط علاقته بكل دائرة من هذه الدوائر.

بل تعدى الأمر إلى ضبط العلاقة بين الفرد وغيره من أبناء الديانات الأخرى، من خلال توضيح ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، تكفل لهم حياة طبيعية ومستقرة داخل المجتمع المسلم.

وإذا نظرنا إلى الحدود التي شرعها الإسلام فإننا نجد فيها ضمانة وحماية للمجتمع من الكثير من الآفات والأمراض التي تصيب أفراده فتصيب بنيان المجتمع كله، وتجعله معرضا للتدمير والهدم، فجاءت هذه الحدود لتحول بين الأفراد ونوازع النفس والشيطان التي تفعل الأفاعيل إذا ترك لها الحبل على الغارب.

وإذا نظرنا إلى جانب الأخلاق فإننا نجد أن الشريعة الإسلامية جاءت لترسخ في الأرض الأخلاق الفاضلة التي تضبط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وهو ما عبر عنه القرآن الكريم في إخباره عن الرسول الكريم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(٢١)، وقول الرسول ﷺ عن نفسه: »إنما بُعثت لأتمم صالحَ الأخلاق» (٢٢). وَجَاءت الآيات

٢١ – القلم: ٤.

٢٢ – مسند الإمام أحمد بن حنبل – مسند أبي هريرة رضي الله عنه – أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني – مؤسسة قرطبة – القاهرة.

القرآنية والأحكام الشرعية كلها لتصب في هذا الاتجاه.

والمتأمل لحديث الرسول ﷺ: «اتق اللّه حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» (٢٣).. يجد أنه حدد علاقة الفرد بثلاث دوائر هامة لا ينفك عن إحداها؛ أولاها دائرة علاقته باللّه تعالى، وهي مبنية على التقوى وإتيان الأوامر واجتناب النواهي، ثم دائرة النفس والنجاة بها وهي مبنية على فعل الحسنات ليمحو اللّه بها السيئات حتى ينقذ نفسه من العذاب يوم الدين، ثم الدائرة الثالثة وهي علاقة الفرد بالناس حوله، وهي مبنية على التخلق بالأخلاق الحسنة الفاضلة، ويلاحظ هنا أن هذه الأخلاق مأمور بها مع الناس كل الناس بغض النظر عن دياناتهم وأجناسهم.

٢٣ – سنن الترمذي – باب معاشرة الناس.

أمة الجسد الواحد

إذا كانت هذه هي فلسفة الإسلام في التعامل مع المجتمع بكل طوائفه وملله؛ فإن الأمر يكون آكد وأولى في التعامل مع أبناء الدين الإسلامي؛ ذلك التعامل الذي يعد شعاره هو «أمة الجسد الواحد»، انطلاقا من قول الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (٢٤).

ورتب الرسول ﷺ للمسلم حقوقا على أخيه المسلم فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن الرسول ﷺ قال: «حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ. قِيلَ مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ» (٢٥).

وحرص الإسلام أيضا على العناية بالضعفاء في المجتمع فرتب لهم حقوقا يتميزون بها عن غيرهم بحيث تجبر ضعفهم؛ فرتب حقوقا للفقراء والمساكين وأبناء السبيل والغارمين من خلال الزكوات التي تؤخذ من الأغنياء وترد عليهم، ثم أولى عناية خاصة باليتيم والمرأة، وهو ما لم يتحقق في أي دين آخر سوى الإسلام.

والواقع يشهد بأنه ما من زمان أو مكان طبقت فيه الشريعة الإسلامية بصورة صحيحة إلا عمت مظاهر الترابط والتراحم والتكافل والتواد بين أفراد المجتمع، وخلت منه مظاهر العنف والجريمة والإرهاب التي تقف كل القوى الأرضية عاجزة عن محاربتها والقضاء عليها.

---

٢٤ – متفق عليه.

٢٥ – رواه مسلم – باب من حق المسلم للمسلم رد السلام.

المبحث الثالث:

حاجة سياسية

تعددت المحاولات لعزل الدين وحبسه داخل جدران المعابد وعدم نزوله لدنيا الناس، لكن أثبت التاريخ والواقع أن كل هذه المحاولات باءت بالفشل، وظهر بطلان كل المذاهب الأرضية الوضعية في مقابل شريعة الله الذي يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير.

فمن ذلك ما حاوله العلمانيون على مر العصور والأماكن من إبعاد الدين عن السياسة والفصل بينهما فصلا تاما، من خلال التشريعات المقيدة لحركة الدين، والتضييق على كل من يتبنى برنامجا أو مشروعا دينيا حضاريا..

وهؤلاء يدركون أنه لو تركت الفرصة للدين ليتفاعل مع حياة الناس ومعاشهم؛ لتغيرت دنيا الناس ولاختفى الكثير من المظاهر السلبية الناجمة عن الخلل البشري البعيد عن منهج الله تعالى الذي أنزل دينه وشريعته ليسوس الناس في حياتهم ومعاده، وصدق سبحانه إذ قال: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (٢٦).

وهذا ما عبر عنه الإمام الشاطبي بقوله: «المصالح التي تقوم بها أحوال العبد لا يعرفها حق معرفتها إلا خالقها وواضعها، وليس للعبد بها علم إلا من بعض الوجوه، والذي يخفى عليه منها أكثر من الذي يبدو له، فقد يكون ساعيًا في مصلحة نفسه من وجه لا يوصِّله إليها، أو يوصِّله إليها عاجلا لا آجلا، أو يوصِّله

٢٦ - الملك: ١٤.

إليها ناقصة لا كاملة، أو يكون فيها مفسدة تُربي -في الموازنة- على المصلحة، فلا يقوم خيرها بشرها.

وكم من مدبر أمرًا لا يتمُّ له على كماله أصلا، ولا يجني منه ثمرة أصلا، وهو معلوم مشاهد بين العقلاء، فلهذا بعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، فإذا كان كذلك فالرجوع إلى الوجه الذي وضعه الشارع، رجوع إلى وجه حصول المصلحة والتخفيف على الكمال بخلاف الرجوع إلى ما خالفه» (٢٧).

وهذا يؤكد على أهمية تطبيق شرع الله تعالى في الحياة السياسية، لضبطها بالقسط الإلهي الذي لا يظلم ولا يحيف؛ فالدين والسياسة صنوان لا ينفصلان، ولا يستغني أحدهما عن الآخر؛ فالعلاقة بينهما علاقة تكامل وتعاضد وليس تنافر وتباعد، والمتدبر لآيات القرآن وسنة المصطفى ﷺ القولية والعملية بفهم دقيق وفكر عميق يقف على هذا الترابط الوثيق، الذي لا يسمح المقام هنا بالاستطراد فيه.

ويؤكد على هذا المعنى الدكتور يوسف القرضاوي إذ يقول في خاتمة كتابه الماتع في هذا المضمار «الدين والسياسة»: «لا انفصال للسياسة عن الدِّين، ولا للدين عن السياسة. وإن من الخير أن يدخل الدِّين في السياسة فيوجهها إلى الحق، ويرشدها إلى الخير، ويهديها سواء السبيل، ويعصمها من الغرور بالقوة، والانحراف إلى الشهوات، ويمد أصحابها بالخشية مِن الله، ولا سيما أن السلطة تغري بالفساد، والقوة تغري بالفجور والطغيان: ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ❖ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ﴾(٢٨).

٢٧ - الموافقات في أصول الشريعة: ٥٣٧/١ - إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي - تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان - دار ابن عفان - ط١ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).

٢٨ - العلق: ٦، ٧.

ومن الخير كذلك أن تدخل السياسة في الدِّين، لا لتتخذه مطية تركبها، أو أداة تستغلها، ولكن لتجعله قوة هادية تضيء لها طريق العدل والشورى والتكافل، وقوة حافزة تبعثها لنصرة الحق، وفعل الخير، والدعوة إليه، وقوة ضابطة تمنعها من اقتراف الشرور، والإعانة على الفجور» (٢٩).

ثم يعقب على خصوصية الدين الإسلامي في هذا الأمر: «وإذا كان هذا يقال في الأديان بصفة عامة، فإن الإسلام -بصفة خاصة- لا يقبل هذا الفصام بين الدِّين والسياسة، أو بين العقيدة والشريعة، أو بين العبادات والمعاملات، أو بين المسجد والسوق، أو بين الإيمان والحياة.

وهذا ما مضى عليه تاريخنا ثلاثة عشر قرنا أو تزيد، حتى دخل الاستعمار الغربي بلاد المسلمين، وتحكَّم في مصايرها، وملك أزِمَّة التشريع والتثقيف والتعليم والإعلام، التي توجه حياتها، وتلونها كما تشاء» (٣٠).

---

٢٩ - خاتمة كتاب «الدين والسياسة» - د. يوسف القرضاوي - كتاب إلكتروني - منتديات الكتاب الإلكتروني الإسلامي.

٣٠ - السابق نفسه.

«ضلالة» فصل الدين عن السياسة

عبر الشيخ محمد الخضر حسين عن فصل الدين عن السياسة بالـ«ضلالة» حيث كتب مقالا حول هذا المعنى –منشور في كتابه «رسائل الإصلاح»، رد فيه هذه التخرصات والشبهات، ومما قاله في هذا السياق:

«نعرف أن الذين يدعون إلى فصل الدِّين عن السياسة فريقان:

١. فريق يعترفون بأن للدين أحكاما وأصولا تتصل بالقضاء والسياسة، ولكنهم يُنْكرون أن تكون هذه الأحكام والأصول كافلة بالمصالح، آخذة بالسياسة إلى أحسن العواقب. ولم يبال هؤلاء أن يجهروا بالطعن في أحكام الدِّين وأصوله، وقبلوا أن يسميهم المسلمون ملاحدة؛ لأنهم مُقِرُّون بأنهم لا يؤمنون بالقرآن ولا بمن نزل عليه القرآن.

٢. ورأى فريق أن الاعتراف بأن في الدِّين أصولا قضائية وأخرى سياسية، ثم الطعن في صلاحها، إيذان بالانفصال عن الدِّين، وإذا دعا المنفصل عن الدِّين إلى فصل الدِّين عن السياسة، كان قصده مفضوحا، وسعيه خائبا، فاخترع هؤلاء طريقا حسبوه أقرب إلى نجاحهم، وهو أن يَدَّعوا أن الإسلام توحيد وعبادات، ويجحدوا أن يكون في حقائقه ما له مدخل في القضاء والسياسة، وجمعوا على هذا ما استطاعوا من الشُّبه، لعلهم يجدون في الناس جهالة أو غباوة فيتم لهم ما بيتوا.

هذان مسلكان لمن ينادي بفصل الدِّين عن السياسة، وكلاهما يبغي من أصحاب السلطان: أن يضعوا للأمة الإسلامية قوانين تناقض شريعتها، ويسلكوا بها مذاهب لا توافق ما ارتضاه اللّه في إصلاحها. وكلا المسلكين وليد الافتتان بسياسة الشهوات، وقصور النظر عما لشريعة الإسلام من حِكَم بالغات.

أما أنَّ الإسلام قد جاء بأحكام وأصول قضائية، ووضع في فم السياسة لجاما من الحكمة، فإنما ينكره من تجاهل القرآن والسنة، ولم يحفل بسيرة الخلفاء الراشدين، إذ كانوا يزنون الحوادث بقسطاس الشريعة، ويرجعون عند الاختلاف إلى كتاب اللّه أو سنة رسوله (٣١).

وبعد فهذه إلماحات سريعة في هذا الموضوع الذي يحتاج إلى مطولات لإيفائه حقه..

٣١ – مقالة (ضلالة فصل الدِّين عن السياسة) من (رسائل الإصلاح) صـ١٥٩ – ١٧٣ طبعة المطبعة التعاونية بدمشق.

BUSINESS
BUSINESS
MEDIA
MEDIA
WORLD
WORLD
WORLD

المبحث الرابع:

حاجة اقتصادية

إذا كنا قد عرضنا فيما سبق لأهمية الدين للفرد لإشباع حاجته الفطرية والإيمانية، وعرضنا أيضا لأهميته في الإصلاح المجتمعي، والارتقاء بالأخلاق والسلوك، وعرضنا للحاجة إليه في مجال الإصلاح السياسي.. فيجدر بنا أن نعرض للحاجة الاقتصادية للدين بصورة عامة والشريعة الإسلامية بصورة خاصة، باعتبارها ضمانة مهمة وضرورية لتحقيق العدالة الاقتصادية وحسن تصريف الموارد..

فقد عانى العالم في السنوات الأخيرة من أزمة اقتصادية طاحنة ضربت بأطنابها مفاصل حيوية وهامة في حياة الناس، وكان لها تأثيرها السلبي على طبقات كثيرة من المجتمع.

وقد اختلفت التفسيرات والتأويلات حول أسباب هذه الأزمة، لعل أبرزها وأقربها للواقع ذلكم التفسير الذي أرجع سببها إلى خطايا النظام العالمي الاقتصادي القائم على نظم بشرية رأسمالية نفعية، يعد الربا أحد أهم أركانها، ولذلك كانت النتيجة هي ما انتهى إليه كثير من الاقتصاديين –مسلمين وغير مسلمين– بضرورة تطبيق بعض القواعد الاقتصادية التي هي في حقيقتها نابعة من الشريعة الإسلامية.

جاءت هذه الأزمة لتعبر بصورة قوية وواقعية عن الحاجة الاقتصادية لتطبيق الشريعة الإسلامية بحرصها على تحقيق التوازن والاعتدال بين مصلحة الفرد

والجماعة، وما تمتاز به من الجمع بين الثبات والمرونة، والمثالية والواقعية، وغيرها من الخصائص التي جعلتها الوحيدة القادرة على تحقيق مجتمع الرفاهية، الذي يعد الهدف الأساسي لعلم الاقتصاد.

لقد جاء الإسلام فأحل البيع وحرم الربا، وحارب الغش والتدليس والغرر والنفعية وكل وسائل الكسب غير المشروع، وربط سعي المسلم في تحقيق رفاهيته بالعقيدة والإيمان وتقوى الله تعالى، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾(٣٢). فالإيمان والتقوى هما سبب الازدهار والبركات والرفاه.

ويؤكد الرسول ﷺ على العلاقة بين ارتكاب الذنوب والمعاصي والحرمان من الرزق حيث يقول: «لا يزيد في العمر إلا البر، ولا يرد القدر إلا الدعاء، وإن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه» (٣٣).

إن الشريعة الإسلامية بشموليتها لكل مناحي الحياة تحوي إستراتيجيات ودساتير اقتصادية قادرة على تحقيق مستوى مرتفع من الرفاه الاجتماعي إذا وجدت قلوبا مؤمنة ونيات مخلصة وعزائم صادقة وعقولا مبدعة كما فعل الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز الذي حقق في فترة محدودة جدا -في عمر الحضارات والدول- ما عجز عنه غيره في حقب وآماد ممدودة.

---

٣٢ - الأعراف: ٩٦.

٣٣ - رواه ابن ماجه.

MAIN
300
2000
WWW
CLOUD
30%
15%
7%
18%
IDEA
45% is SALE!
25%
TEAM
MARKETING
internet
SUCCESS
ANALYSIS

البرنامج الاقتصادي الإسلامي بين التنظير والتطبيق

ويجدر بنا في هذا المقام أن نشير إلى حل عملي لأحد المختصين المحدثين بدراسة الاقتصاد الإسلامي (٣٤)؛ إذ حاول وضع نموذج لبرنامج اقتصادي إسلامي متكامل قابل للتحقيق على أرض الواقع، وجعل من أهم محاوره الأساسية ما يلي:

١- **محور الدستور الاقتصادي الإسلامي:** الذي يضبط المعاملات الاقتصادية ويكون المرجعية في التنفيذ والمتابعة والإشراف والرقابة الحكومية على الأداء الاقتصادي.

٢- **محور الإنسان:** وهو أساس التنمية الاقتصادية، ويجب تربيته إيمانيا وأخلاقيا، وإعداده اقتصاديا ليقوم بدوره في عمارة الأرض وعبادة الله من خلال منهج التربية الروحية الاقتصادية الإسلامية.

٣- **محور المال المكتسب من الحلال الطيب:** ويجب المحافظة عليه وتنميته ودفعه ليؤدي دوره في الاستثمار والتنمية الاقتصادية.

٤- **محور الموارد الطبيعية:** التي تتفاعل مع العامل الصالح المخلص والمال الحلال الطيب لإنتاج الطيبات اللازمة للحاجات الأصلية للإنسان ويحكمها الرشد والإتقان.

---

٣٤ - هو الأستاذ الدكتور حسين حسين شحاتة الخبير الاستشاري في المعاملات المالية الشرعية، والأستاذ بجامعة الأزهر.

٥- **محور الأسواق الحرة النظيفة** الخالية من كافة المعاملات الحرام الخبيثة، **ومنها على سبيل المثال:** الغش والغرر والجهالة والتدليس والميسر والربا والاحتكار والاستغلال والجشع وسوء الاستخدام والإسراف والتبذير، وكل صور أكل أموال الناس بالباطل.

٦- **محور الحث على الادخار والاستثمار الشرعي** بهدف تمويل التوسيع والنمو بما يحقق التنمية الاقتصادية الفعالة.

٧- **محور تحقيق التوازن بين الملكية الخاصة والعامة** في إطار أحكام ومبادئ الشريعة الإسلامية بهدف التحفيز على تنشيط المعاملات الاقتصادية، وبما لا يتعارض مع فطرة الإنسان في التملك.

٨- **محور تطبيق نظم التكافل الاجتماعي والاقتصادي** وأساليبه وأدواته المختلفة مثل: الزكاة والصدقات والهبات والتبرعات والوصايا والوقف الخيري والميراث... لتحقيق الرعاية الاجتماعية والأمن الاجتماعي لتقوية رابطة الأخوة بين الناس.

٩- **محور الوحدة الوطنية والتعامل مع غير المسلمين** وفقاً للقاعدة: «لهم ما لنا وعليهم ما علينا» في إطار العدل والرعاية والأخوة.

١٠- **محور مسئولية الدولة عن تطبيق الدستور والبرنامج الاقتصادي الإسلامي** بأجهزتها التنفيذية المدنية المختلفة، وتتم الرقابة عليها من خلال الأجهزة الشعبية(٣٥).

٣٥ - البرنامج الاقتصادي الإسلامي بين التنظير والتطبيق، سلسلة الفكر الاقتصادي الإسلامي،

المبحث الخامس:

حاجة علمية

عرضنا فيما سبق لأهمية الدين بصورة عامة – والشريعة الإسلامية بصورة خاصة – للفرد لإشباع حاجته الفطرية والإيمانية، وعرضنا أيضا لأهميته في الإصلاح المجتمعي، والارتقاء بالأخلاق والسلوك، وعرضنا لضروريته في مجال الإصلاح السياسي، وأيضا لأهميته في المعاملات الاقتصادية، باعتبارها الضمانة الكبرى في تحقيق العدالة الاقتصادية بين الأفراد وحسن تصريف الموارد..

ونعرض هنا لأهمية الدين والشريعة للعلم؛ حيث لا يخفى على ذي عينين هذه الطفرة العلمية والتكنولوجية الهائلة التي يشهدها العالم اليوم، والتي تزداد وتيرتها يوما بعد يوم؛ بل ولحظة بعد لحظة، ولا يخفى في الوقت نفسه على أي منصف ما تعانيه مناطق كثيرة من أنواع الدمار والحروب وجولات الإهلاك والإفساد في الأرض التي لا يمكن تبرئة العلم والتكنولوجيا الحديثة من توفير الوسائل المعينة على هذا الإهلاك والدمار، وهذا ليس اتهاما للعلم في حد ذاته من حيث كونه منحة ربانية تفضل بها على عباده ليسخر لهم ما في الأرض جميعا منه؛ بل الاتهام هنا إلى بني الإنسان الذين بدلوا نعمة الله كفرا وأحلوا قومهم دار البوار؛ ففصلوا فصلا تاما بين العلم والدين؛ حتى صار العلم قوة عمياء غير ذات ضمير ولا ضابط ولا موجه.

ومن هنا تتضح حاجة العلم الملحة إلى الدين ليوجهه ويضبطه ويرشد مسيرته

د.حسين شحاتة: ١٤، ١٥، من منشورات المؤلف، توزيع مكتبة التقوى، ط الأولى، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.

في قنوات ومسارات تنفع البشرية وتوفر لها سبل السعادة والأمن والطمأنينة والرفاه في مختلف مناحي الحياة؛ فالقوة العلمية العمياء خطرها داهم ووبالها عظيم وشرها مستطير وفسادها كبير؛ فالله عز وجل حينما وصف أنبياءه قال: ﴿أُولِي الأَيْدِي وَالأَبْصَارِ﴾(٣٦)؛ فالأيدي التي هي رمز القوة لا بد لها من أبصار وبصائر نافذة تدلها على طريق الخير والمنفعة، ولا يقوم بهذه الوظيفة غير الدين الذي أنزله من يعلم السر وأخفى، سبحانه وتعالى.

يقول د .عبد الله دراز: «ومن الخطأ البين أن نظن أن في نشر العلوم والثقافات وحدها ضمانا للسلام والرخاء، وعوضا عن التربية والتهذيب الديني والخلقي؛ ذلك أن العلم سلاح ذو حدين: يصلح للهدم والتدمير، كما يصلح للبناء والتعمير، ولا بد في حسن استخدامه من رقيب أخلاقي يوجهه لخير الإنسانية وعمارة الأرض، لا إلى نشر الشر والفساد .. ذلكم الرقيب هو العقيدة والإيمان» (٣٧).

---

٣٦ – سورة ص: ٤٥.

٣٧ – الدين بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان: ٩٩.

مظاهر حاجة العلم للدين

وتتمثل – من جهة أخرى – حاجة العلم إلى الدين في العديد من المظاهر نظرا لاتساع مجال الدين ليشمل عالم الغيب والشهادة، واقتصار مجال العلم على عالم الشهادة المحسوس فقط، وقد استنبط أحد الباحثين(٣٨) بعض هذه المظاهر، منها ما يلي:

١- **معرفة الغيب:** سواء كان في الدنيا أم في الآخرة، في الماضي السحيق أو المستقبل؛ فالعلم مثلا يعجز عن معرفة المستقبل سواء كان بعيدا لشهور وسنوات، أم كان قريبا لساعة أو لحظات. كما أنه عاجز عن معرفة أصل الكون والحياة، ومبدأ الكون والحياة، ومبدأ الخليقة والإنسان، والغاية من الحياة ونهاية الكون والإنسان والحياة، ومصير الكون والإنسان؛ فلا يعرف العلم حقيقة الموت الذي يرى أثره بالعين المجردة، ويعجز أكثر من ذلك في معرفة ما بعد الموت والفناء، وغير ذلك من المعارف التي يقف العلم أمامها حاسرا؛ لذلك تفضل الله على عباده بها عن طريق الوحي والدين.

٢- **قضية الخلود** في الأرض التي يطمح إليها الإنسان ويسعى جاهدا للبقاء ما أمكنه، ويبذل طاقته لحصته فيها وإبعاد الموت عنه.. فهل يمكن للعلم أن يزيد في عمر إنسان لحظة واحدة أو يوما أو يوما واحدا.

إن التقدم العلمي السريع في الطب والجراحة والأدوية يستطيع أن يوفر للإنسان حياة أفضل، وسعادة أكثر، وراحة أرحب، ولكنها تعجز عن أن تمنحه لحظة زيادة في عمره، مصداقا لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾(٣٩)، ولقوله –عليه الصلاة والسلام–: «إن روح القدس نفث في روعي أن نفسا لن تموت حتى تستكمل أجلها» (٤٠).

٣٨ – الدكتور محمد الزحيلي.
٣٩ – الأعراف: ٣٤.
٤٠ – طرف من حديث رواه أبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة.

٣- كما يعجز العلم بشكل ملموس في القضايا النفسية التي تشكل شطرا بارزا في حياة الإنسان في الدنيا؛ فلا يمكن للعلم أن يمنع عن الإنسان القلق، ولا يستطيع أن ينزع منه الخوف إذا تعرض لأسبابه، سواء كان الخوف من أسباب مادية، أم من أسباب معنوية كالخوف من الموت، والخوف من الحوادث. وإذا قدم العلم أحدث ما وصل إليه من وسائل المواصلات كالسيارة والطيارة والصاروخ فإنه عاجز عن ضمان السلامة فيها، وإذا تعرضت لخطر أو عطل أو حادث فالعلم أعجز ما يكون عن غرس الطمأنينة في نفس الراكب ووقايته من الخوف والاضطراب، مع انتشار الأمراض النفسية في الدول الصناعية على نطاق واسع.

كما أن العلم عاجز عما يخرج عن نطاقه ولا يخضع للحس والتجربة والمشاهدة، وأكبر مثل على ذلك روح الإنسان وعقله.. فما هي الروح؟ وما هو العقل؟

كما أن العلم لا يتناول القضايا الإنسانية كالأخلاق التي تقوم عليها الشعوب والأمم والحضارات؛ لذلك فإن الأخلاق تعتمد على الدين الذي يدعو إلى الأخلاق الفاضلة، ويحدد مدلولها ومفهومها ومداها، ثم يكسبها صفة القدسية الدينية، وهذا كفيل بحفظها وبقائها واستمرارها(٤١).

٤١ - كتاب وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه: ١٠٠-١٠٢، د.محمد الزحيلي، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٤٠١هـ = ١٩٩١م.

خاتمة

وبعد هذه الرحلة مع حاجة البشرية للدين.. يتضح أنه لا غنى للبشرية عن الدين ليضبط إيقاع الحياة في مختلف جوانبها؛ فالإنسان بفطرته وطبيعته في حاجة للدين لتحقيق الاستقرار النفسي والروحي، وهو ضروري له أيضا لضبط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، كما أنه لا غنى عنه في الحياة السياسية لضبطها بالقسط الإلهي الذي لا يظلم ولا يحيف، كما أنه مهم لتحقيق العدالة الاقتصادية وحسن تصريف الموارد، وأخيرا فهو لا غنى عنه لترشيد قوة العلم العمياء، وضبط مسارها بما يحقق المصلحة والرفاهية للمجتمع، والبعد عما فيه الدمار والخراب الذي يمكن أن يحدثه التقدم العلمي إذا ابتعد عن حكمة الدين والأخلاق والضمير..

المراجع

- إعلام الموقعين عن رب العالمين – محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد اللّه ابن القيم الجوزية – تحقيق طه عبد الرؤوف سعد – دار الجيل – بيروت ، ١٩٧٣.
- البرنامج الاقتصادي الإسلامي بين التنظير والتطبيق، سلسلة الفكر الاقتصادي الإسلامي، د.حسين شحاتة – من منشورات المؤلف – توزيع مكتبة التقوى – ط الأولى – ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م.
- الجامع الصحيح (سنن الترمذي) –محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي – تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين – دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) – محمد بن إسماعيل أبو عبداللّه البخاري الجعفي – تحقيق : د. مصطفى ديب البغا – دار ابن كثير – اليمامة – بيروت – ط٣ (١٤٠٧ – ١٩٨٧).
- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم – أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري – دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ـ بيروت.
- دائرة معارف القرن العشرين – محمد فريد وجدي – دار المعرفة – بيروت – لبنان.
- دع القلق وابدأ الحياة – ديل كارنيجي – تعريب عبد المنعم محمد الزيادي – مكتبة الخانجي – ط١٦، ١٩٩٤م.
- الدين (بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان) – د. محمد عبد اللّه دراز – دار القلم – الكويت.

- الدين والسياسة – د. يوسف القرضاوي – كتاب إلكتروني – منتديات الكتاب الإلكتروني الإسلامي.
- في ظلال القرآن – سيد قطب – دار الشروق القاهرة.
- المختصر القويم في دلائل نبوة الرسول الكريم – وليد نور – دار الكتب العلمية.
- مدخل لمعرفة الإسلام – د. يوسف القرضاوي – مؤسسة الرسالة
- مسند الإمام أحمد بن حنبل – أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني – مؤسسة قرطبة – القاهرة.
- مقالة (ضلالة فصل الدِّين عن السياسة) من (رسائل الإصلاح – طبعة المطبعة التعاونية بدمشق.
- الموافقات في أصول الشريعة – إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي – تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان – دار ابن عفان – ط١ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م).
- وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه – د.محمد الزحيلي – منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٤٠١هـ = ١٩٩١م.

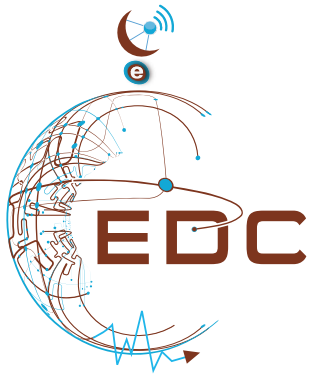

لجنة الدعوة الإلكترونية

E-Da'wah Committee

www.edc.org.kw

للتبرع الالكتروني :

رقم الحساب: بنك بوبيان

الكويت - شارع فهد السالم - مسجد الملا صالح

www.edc.org.kw

0119810023

الخط الساخن

97288044

EDCKUWAIT

EDCKWT

EDCKWT

EDCKWT

EDCKWT

EDCKWT